ورقة عمل بعنوان
سُبل توحيد الخطاب المنبري الحسيني

الشيخ إسكندر الجعفري*

مقدّمة

لا أحد يُنكر دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية، وعلى مدار العصور والأزمان، لا سيّما بعد النقلة النوعيّة التي حدثت له منتصف القرن الماضي تقريباً، النقلة التي طالت الأُسلوب والمضمون معاً، ممّا أعطى ذلك للمنبر الحسيني أبعاداً واسعة، ومديات مهمّة في العمل التبليغي والنشر الإسلامي، فلم يعُد الخطيب الحسيني مجرد ذلك الناعي المفجع، الذي لا همّ له إلّا تأجيج العواطف، واستدرار الدموع، عبر الصور والخيالات التي يرسمها ببيانه وحركاته وصوته الحزين عن واقعة الطف وأحداثها الأليمة، بل أصبح واعظاً ومرشداً، وعالماً موجهاً، يتناول مختلف النظريات العلمية، التي يمكن الاستعانة بها في مجال العقيدة والأخلاق وصلاح الناس.

ولذا اتسعت دائرة الخطاب الحسيني، وخرج من حدوده المكانية والفكرية الضيّقة، ليصل إلى المساجد والقاعات العامّة، والجامعات، والكليات، والمعاهد، والمراكز الثقافية، وغيرها من الأماكن العامّة، وفي مختلف مناطق العالم، وليشمل خطابه كلّ المجالات الفكرية والعلمية، فطال السياسة، والاقتصاد، والمجتمع، والعلوم الحديثة، ومختلف التخصصات.

---

* كاتب وأستاذ في الحوزة العلمية، النجف الأشرف، من العراق.

وبسبب هذه السعة والشمولية والقفزة النوعيّة أصبح المنبر الحسيني من أبرز المصادر الفكرية والعلمية التي يعتمدها الناس؛ ليأخذوا منه معلوماتهم الدينية، ومختلف التوجيهات، ولا نبالغ إذا قلنا: إنّه أصبح يشكّل المصدر الوحيد لدى الناس، أو الاوّل بحسب تصنيفهم.

ومن هنا؛ كان من الضروري أن تأخذ المؤسسات الفكرية والثقافية التي تُعنى بالمنبر الحسيني دورها في تطوير الخطاب الحسيني، ومعالجة الأخطاء والإشكاليات التي تقع في طريقه، ولا بدّ من وقفات جادة، ومبادرات حقيقية، لتقويم الخطاب الحسيني، والارتقاء به نحو الأفضل والأكمل.

ومن تلك الوقفات والمشاريع المهمّة (توحيد الخطاب الحسيني) الذي سنتناوله مفصّلاً في هذه الصفحات، حيث نحاول تسليط الأضواء على أهميّة هذا المشروع وفوائده، وكيفية حصوله ووسائله، وسنذكر - إن شاء الله - بعض المقترحات في هذا الصدد، ولعلّها ستكون منطلقاً لبناء هذا المشروع ونجاحه في المستقبل.

وسنقسّم البحث على قسمين:

سنتناول في القسم الأول أهمية توحيد الخطاب الحسيني والآثار المهمّة المترتبة عليه، بينما في القسم الثاني سنتناول كيفية تحقيق ذلك، وما هي أهمّ المقترحات التي يمكن أن تنفع في هذا المجال.

القسم الأول: أهميّة توحيد خطاب المنبر الحسيني

في البداية لا بدّ من توضيح معنى (توحيد الخطاب الحسيني)، وفي هذا المجال نطرح الاحتمالات الآتية:

الاحتمال الأول: أن يكون المقصود (توحيد الشكل والمحتوى)، بحيث يكون الخطاب مكتوباً يحفظه الخطيب ويُلقيه على الجماهير، وهذا الاحتمال يواجه سلبيات عدّة، منها:

١ـ إنّ الخطاب سيكون بمنزلة القصيدة التي تُحفظ وتُلقى على الناس، دون أن يكون للخطيب أيّ دور في إنشائه، ومن المعلوم أنّ هذا لا يساعد على التفاعل، لا من جانب الخطيب ولا من جانب الجمهور، فإنّ الكلام ـ كما يُقال ـ إذا خرج من القلب دخل القلب.

٢ـ على هذا الأساس لا يبقى فرق ملحوظ بين الخطيب المفوّه وبين غيره، بل لا فرق بين الخطيب وغير الخطيب؛ إذ يمكن لكلّ إنسان قادر على الحفظ ولديه قدرة على الإلقاء أن يحفظ نصّ الخطبة المكتوب ويلقيه على الناس، وبذلك تضيع الكثير من المميّزات التي يتمتع بها بعض الخطباء.

٣ـ إنّ هذا الأُسلوب يختلف تأثيره من مجتمع إلى آخر، فإنّ اللغة التي كُتب بها الخطاب قد لا تؤثّر في مجتمع بنفس درجة التأثير في مجتمع آخر، فالمجتمعات كما نعلم تختلف فيما بينها بحسب المستوى الثقافي والبيئي وبحسب اللهجة الدارجة، فمن غير الممكن أن تتأثر جميعها بنفس الدرجة إذا كان الأُسلوب واحداً، وهذا الأُسلوب سيكون خلاف الحكمة التي تقتضي أن يكلّم الخطيب الناس على قدر عقولهم.

الاحتمال الثاني: أن يكون المقصود (توحيد المضمون فقط)، أي: إنّ المعنى واحد، ولكن الخطيب له مطلق الحرّية في التعبير والصياغة، كما لو كان المضمون حول الطلاق ومشاكله، فيمكن للخطيب أن يتحدّث عن مشاكله من وجهة نظر فقهية، ويمكن من وجهة نظر اجتماعية، وأُخرى نفسية، وهكذا، فالمهم أن يكون المضمون واحداً وإن تعددت الأساليب واختلفت التعابير.

وهذا الاحتمال جيد ونافع ولا يواجه مشكلة إلّا من جهة أنّه سيقيّد الخطيب بمواضيع معيّنة ومحددة، بحيث لا تكون لديه فسحة في اختيار المواضيع، ولكنّه مع ذلك يبقى احتمالاً جيداً ومفيداً كما سنلاحظ فيما بعد.

الاحتمال الثالث: أن يكون المقصود (توحيد الرؤى والأهداف والأفكار)، ومعنى ذلك أن يكون المسار الفكري والخطوط العامّة والتوجهات متفقاً عليها

بين الخطباء، ولا يعني ذلك الاتفاق في الجزئيات والأُمور الجانبية، وإنّما الاتفاق في القضايا الكلية، ولنذكر بعض الأمثلة:

١ـ الابتعاد عن طرح المسائل الخرافية والأحلام.

٢ـ الابتعاد عن القصص والحوادث الخيالية التي لا واقع لها.

٣ـ توثيق مصادر الموضوع ومراجعة المصادر المعتمدة.

٤ـ عدم الخروج عن ثوابت المذهب ومسلماته التي عليها السلف والخلف.

٥ـ عدم استخدام المنبر للدعاية الشخصية أو لتصفية الحسابات.

٦ـ الابتعاد عن طرح المواضيع التي تُثير الحساسية وتوجب تفريق الصف الإسلامي، أو المذهبي، وطرحها بأُسلوب دبلوماسي لا يُثير حفيظة الآخرين، ويكون مقبولاً قدر الإمكان.

٧ـ اعتماد الطرح الموضوعي.

٨ـ تكوين رؤية موحّدة لما ينبغي أن يُقال وما ينبغي أن لا يُقال.

إلى غيرها من الأُسس والمنطلقات التي ينبغي أن تحكم الخطاب الحسيني.

وهذا الاحتمال في فهم توحيد الخطاب الحسيني جيد ومفيد وضروري.

ومن خلال هذا الاستعراض يتضح أن الاحتمال الأول للتوحيد بعيد جداً، بينما الاحتمال الثاني والثالث هما المرجحان والمتبادران من توحيد الخطاب في المنبر الحسيني.

ويمكن أن نجمع بين الاحتمالين، فيكون المقصود توحيد الرؤى والمضامين، ليكون لدى الخطيب الحسيني مسارات فكرية معيّنة وخطوط عامّة تحكمه لا يتخطاها، وفي نفس الوقت لديه مضامين معينّة يشترك مع باقي الخطباء في طرحها وتناولها.

فالذي نراه مناسباً في فكرة توحيد الخطاب المنبري، هو أن يتم دمج الاحتمالين الثاني والثالث معاً تحت عنوان (توحيد الرؤى والمضمون)، وهذا ما ندعو إليه من خلال هذا البحث.

وإذا اتضح ذلك نقول: إنّ توحيد الرؤى والبنى الفكرية لدى خطباء المنبر الحسيني يُشكّل ضرورة، نصطلح عليها (ضرورة منبرية)؛ لإبعاد المنبر الحسيني عن التناقض والتباين في الآراء والأفكار التي تفرضها طبيعة الاختلاف في الرؤى والبنى الفكرية، فإنّ الذي يؤمن بحجية الرؤيا والأحلام من المؤكّد سيفرز منبره نتائج تتناقض مع مَن لا يؤمن بتلك الأُمور، كما أنّ الذي لا يُعير أهميّة للتثبت التاريخي، فيروي كلّ ما موجود في التراث سيقع هو نفسه في التناقض، بحيث يروي اليوم شيئاً ولكنّه يروي ما يعارضه غداً.

وكم يشهد منبرنا مثل هذه التناقضات والتهافتات التي جرّت علينا الويلات، فتحوّلت إلى مبررات بيد كلّ مَن يُريد أن ينتقد المنبر الحسيني أو المذهب، أو الإسلام، وما زالت بعض الفضائيات والمواقع تتصيد ما يصدر عن خطباء المنبر الحسيني من تهافتات، وتنسب ذلك إلى المذهب، حتى أُعدّت برامج خاصّة لذلك الغرض.

ومن هنا؛ يُعدّ من الضروري تصدّي أُولي الشأن والاختصاص لمعالجة هذه المشكلة أو محاولة طرح الحلول اللازمة، ولعلّ مجلّة الاصلاح الحسيني هي السبّاقة في طرح هذه القضية ومحاولة معالجتها، علّها تكون فاتحة خير للمختصّين وأُولي الشأن من مؤسسات دينية وشخصيات علمائية، أو خطابية لطرح الحلول والمقترحات.

إذاً، توحيد الرؤى والمضمون قضيّة أساسية لا يمكن إغفالها أو تركها، فلا بدّ من التفكير الجاد في إيجاد رؤية يشترك فيها كلّ الخطباء ويؤمنون بمبادئها وإن لم يتيسر جميعهم فالأغلب، فإنّ ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جُلّه.

وأهميّة توحيد خطاب المنبر الحسيني لا تقتصر على توحيد الرؤى والمضمون، بل تتعدّى ذلك إلى ما هو أوسع، ويمكن ذكر مجموعة من الفوائد:

الفائدة الأُولى: إنّ طرح المواضيع الموحّدة في مدّة زمنية معيّنة أو أوقات متقاربة، من شأنه أن يركّز الأفكار في أذهان المجتمع بشكل جيّد، ويؤثّر في نفوسهم، بحيث يتحرّك الأغلب على وفقها، ولنا في ذلك تجارب عدّة، منها:

١ـ الدعوة إلى المشاركة في الانتخابات في السنوات الماضية، حيث تصدّى الخطباء ـ تبعاً للمرجعية الدينية العليا - للحديث عن أهميّة الانتخابات وضرورة المشاركة فيها، فلقي ذلك إقبالاً واسعاً من قِبل الجماهير.

٢ـ دعوة الناس إلى التصدّي للهجمة الشرسة التي تعرّض لها العراق من قِبل الإرهابيين والتكفيريين، فإنّ المنبر الحسيني كان له الدور الفاعل في حثّ الناس وتوعيتهم، وكان للخطباء حضور مميّز في تلك المرحلة الحرجة، سواء في جبهات القتال؛ لحثّ المقاتلين على الصمود والمقاومة، أو في مختلف المحافظات والأقضية والنواحي؛ لحثّهم على الجهاد ودعم المجاهدين، أو على الفضائيات.

والذي نُريد قوله: إنّ الخطاب الموحّد قد لعب دوراً مهمّاً في حثّ الناس وتوعيتهم، فإنّ المتلقي يستمع إلى الحديث عن أهميّة الانتخابات أو ضرورة دفع الإرهابيين يومياً تقريباً وفي مختلف الأماكن، ومن أفواه متعددة، وبأساليب مختلفة.

فلو تحدّث الخطباء اليوم عن ظواهر معيّنة كظاهرة الطلاق ـ مثلاً ـ المنتشرة بكثرة في السنوات الأخيرة، أو ظاهرة تناول المخدرات التي شاعت بكثرة في أوساط الشباب، أو ظاهرة تردي الواقع التعليمي في العراق، وغيرها من الظواهر، بحيث يطرح الخطباء هذه المواضيع في موسم واحد أو في أزمنة متقاربة، فالذي في بغداد يسمع الحديث عنها وعن مشاكلها وحلولها، والذي في البصرة يسمع الأحاديث نفسها أو قريباً منها، وفي ذي قار أيضاً، وهكذا في بقيّة المدن، فمن المؤكّد أنّ كثيراً من الفضائيات ستقوم بنقل جانبٍ من ذلك؛ لأنّه كما يُقال (حديث الساعة) حسب الافتراض، ولا أظنّ أنّ أحداً يشكّ في فائدة ذلك ونفعه للناس، حيث يتم توجيه أنظار الجمهور إلى قضايا معينة مهمّة يحتاج الناس إلى معرفة حلولها وعلاجاتها؛ لأنّها تُهدد وحدة المجتمع وتماسكه تماماً، كانتشار الأمراض الخطيرة المميتة؛ حيث تتناول وسائل الإعلام الحديث عنها وعن خطورتها بشكل مركز في وقت واحد، ممّا يُسهم بشكل كبير في التقليل من الإصابة بها أو إمكانية علاجها، ولعلّنا لم ننسَ كيف تعامل المختصّون والإعلاميون مع مرض (انفلاونزا الطيور)، الذي ظهر في الآونة

الأخيرة، وكيف تمّ التغلّب عليه أو التقليل من خطورته، كلّ ذلك من خلال التركيز المكثّف على أعراضه وكيفية الوقاية منه.

الفائدة الثانية: عندما يكون الحديث عن موضوع محدد، فإنّ ذلك سيُثير الرأي العام ويحرّك المعنيين والمختصّين والإعلاميين للحديث عنه، خصوصاً إذا كان الموضوع هامّاً للجميع، وحينئذٍ يمكن أن يُفرز المجموع حلولاً للمشكلة أكثر تأثيراً، فإنّ هذا الخطيب قد يطرح حلّاً، وذلك يطرح حلّاً آخر، وهذا الباحث يطرح رؤية معينة، وذلك الإعلامي يقدّم شيئاً نافعاً، وقد يُشارك الجمهور من خلال عرض مشكلاتهم في صناعة حلولٍ أكثر واقعية.

هذا بخلاف ما لو تناول هذا الموضوع خطيب واحد أو أكثر في أزمنة متباعدة، فإنّ تأثيره في تحريك الرأي العام سيكون محدوداً جداً.

وهذه الفائدة ليست عامّة في كلّ المواضيع التي يطرحها الخطباء، وإنّما تخصّ المواضيع ذات الطابع الاجتماعي من قبيل (انتشار الطلاق، وانتشار المخدرات، وانتشار قطيعة الرحم، ومشاكل الأنترنيت) ونحوها من المواضيع الاجتماعية التي فيها فسحة لتدخل غير المختصّين من العلماء والفقهاء، فإنّ مثل الأحكام الشرعية وقضايا العقائد لا مجال لغير المختصّ من التدخل فيها.

وهذه الطريقة سوف توفّر للخطيب مادة واسعة وشاملة للموضوع فيما لو أراد طرحه مجدداً، فقد تبقى الحاجة قائمة لطرح الموضوع مراراً وتكراراً.

الفائدة الثالثة: لعلّ من الفوائد تولّد الحاجة لدى الخطباء في مشورة بعضهم للبعض الآخر في إعداد الموضوع وتوفير مادته؛ لأنّ طبيعة الموضوع الواحد تفترض نوعاً من التشاور وتبادل المعلومات، وهي قضيّة مهمّة نحتاجها في تطوير المنبر الحسيني وإبعاده عن التسطيح الذي يكون سببه غالباً عدم الإحاطة الكافية بالموضوع، فإذا استطاع الخطيب أن يُحيط بموضوعه جيداً من خلال مشاوراته مع الخطباء الآخرين، استطاع بكلّ تأكيد أن يطرح موضوعاً جيداً وأكثر نفعاً.

القسم الثاني: كيفية توحيد خطاب المنبر الحسيني

من المعلوم أنّ نجاح المنبر وقوة تأثيره يتأثر بعوامل عدّة، منها: نوعية الموضوع والفكرة التي تُطرح، فإنّ الموضوع الجيّد والحيّ الذي يعالج مشكلة اجتماعية، أو يطرح فكرة يحتاجها الناس يتفاعل معه الجمهور ويتأثرون به، وهذا بخلاف الموضوع الذي لا يقع تحت عناية الناس واهتمامهم ولا يلبي حاجاتهم الفكرية والنفسية والاجتماعية، فإنّه لا يلقى اهتماماً، ولا يجلب انتباهاً.

إذاً، من عوامل نجاح المنبر أهميّة الموضوع المطروح ومقدار حاجة الناس إليه.

ومن تلك العوامل أيضاً لمسات الخطيب وموهبته الخاصّة، التي تضيف إلى الموضوع رونقاً خاصّاً تجعله أكثر تأثيراً في نفوس الجمهور، فشخصية الخطيب وقدرته البيانية ونبرات صوته وحركاته وطريقة أدائه كلّها عوامل مهمّة في عرض الموضوع وتصويره.

وكثيراً ما نشاهد خطباء يمتلكون معلومات جيّدة وقيّمة، ولكنّهم يفتقرون إلى الموهبة والقدرة البيانية وطريقة عرض الموضوع؛ فلذا لا نجد لهم جمهوراً وحضوراً يتناسب مع حجمهم العلمي.

ومن أجل ذلك؛ يلزم عند طرح أيّة محاولة لتوحيد الخطاب الحسيني مراعاة هذين العاملين (أهميّة الموضوع)، و(مواهب الخطيب الخاصّة)، للمحافظة على قوّة المنبر وشدّة تأثيره في النفوس.

ومن هنا؛ فإنّ المحاولة التي سنطرحها قد لوحظ فيها هذان العاملان.

وتتلخص المحاولة بأن تتبنى جهة مختصّة بشؤون المنبر الحسيني انتخاب مواضيع مهمّة معاصرة، وإعداد ملفات لكلّ موضوع، ثمّ توضع هذه الملفات في متناول أيدي الخطباء في كلّ موسم، ونظراً لأهميّة المواضيع المنتخبة ولقيمة المادة المطروحة سنضمن تفاعل نسبة كبيرة من الخطباء معها، ولعلّ نسبة التفاعل ستزداد

في المواسم اللاحقة فيما لو وجدوا ضالتهم في هذه المواضيع والملفات، كما لعلّهم سيشاركون في تطوير هذا المشروع من خلال ملاحظاتهم، والعناوين التي يمكن أن يساهموا في طرحها، أو المعلومات التي يمكن أن يضيفوها.

ولتوضيحها أكثر نقول: إنّ الخطيب الناجح يفكّر دائماً في انتخاب المواضيع المهمّة التي هي موضع اهتمام الجمهور، ونجاحه يعتمد بشكل كبير على نوع المعلومات والأفكار التي يطرحها، وأحياناً يهتدي إلى انتخاب ما ينبغي أن يُطرح، وأحياناً لا يهتدي إلى ذلك؛ لعدم الالتفات ـ مثلاً ـ فهو بحاجة لمساعدة مَن يلفت نظره وعنايته إلى الفكرة أو الموضوع، كما نلمس ذلك أحياناً عندما يسأل سائل عن قضية، فينتبه الخطيب إلى أهميّة الموضوع المسؤول عنه، فيقوم بإعداد الموضوع وطرحه على الجمهور، ولربما يكون الخطيب ملتفتاً إلى أهميّة الموضوع، ولكنّه لا يتوفر على المادة الكافية التي تساعده على طرحه، أو يحتاج جمعها وإعدادها إلى وقت طويل لا يتوفر لدى الخطيب، فهو بحاجة إلى مَن يُعينه في توفير المادة اللازمة في وقت قياسي.

إذاً، فالخطيب بحاجة إلى مَن يُلفت انتباهه إلى المواضيع المهمّة لا سيّما المعاصرة، وبحاجة أيضاً إلى مَن يوفّر له المعلومات التي يحتاجها لغرض الاحاطة بالموضوع.

وحيث إنّ العناوين والموضوعات المهمّة كثيرة ومتجددة؛ لذا فالمناسب أن تُنتخب مجموعة موضوعات في كلّ موسم وتُعدّ بشكل مستوفٍ، ثمّ تُطرح قبل موسم التبليغ بمدّة زمنية تكفي الخطباء لتهيئتها وحفظها لإلقائها.

وهذه الطريقة يمكن أن تُسهم ولو بشكل محدود في توحيد المواضيع المطروحة، بحيث نضمن أنّ عدداً من الخطباء قد تناولوا هذه الموضوعات في محاضراتهم في موسم واحد أو مواسم متقاربة، ويمكن أن يتطوّر هذا المشروع بعد التجربة.

ولعلّك تقول: أيّ فرق بين فكرة إعداد الملفات، وفكرة المجالس المكتوبة، فإنّها أيضاً توفّر للخطيب مواضيع جاهزة مكتوبة، لا يلزمه - إن أراد إلقاءها - إلّا حفظها، وهي فكرة شائعة منذُ زمن، ولم تُحقق شيئاً يُذكر على مستوى توحيد الخطاب الحسيني.

ولكن نقول: هناك فوارق جوهرية بين فكرة إعداد الملفات، وفكرة إعداد المجالس المكتوبة، وهي كالآتي:

١ـ فكرة إعداد المجالس لا تستهدف توحيد الخطاب الحسيني؛ لننتظر منها هذه النتيجة، فهي فكرة عشوائية تقوم على أساس طرح المجالس المكتوبة التي تمّ إلقاؤها أو التي يُراد إلقاؤها، بينما فكرة إعداد الملفات تطمح لتوحيد الخطاب الحسيني اعتماداً على قيمة المطروح وأهميّته.

٢ـ المجالس المكتوبة لا تعطي للخطيب حرّية في اختيار مداخل البحث؛ لأنّها تبتدأ كما هو المتعارف باختيار قصيدة، أو آية قرآنية، أو حديث، أو حكمة، أو غيرها، ثمّ يدور الحديث حول ذلك، وطبيعة المجالس المكتوبة أن لا تكون مستوعبة لتمام أطراف الموضوع، وإنّما تتناول أطرافاً منه أو مقتطفات، بينما فكرة الملفات تحاول استيعاب الموضوع بشكل متكامل أو على الأقل مهماته، ممّا يُعطي للخطيب حرية كافية في اختيار مدخل البحث، كما سيتضح ذلك جيداً في التطبيقات.

٣ـ فكرة المجالس المكتوبة تقتل بعض مواهب الخطيب ولمساته؛ إذ الكثير من مواهب الخطيب تظهر في اختياره للموضوع وطريقة عرضه، فإذا ما اعتمد على المجلس المكتوب فإنّه سيتقيّد في كثير من الأحيان بطريقة العرض التي اعتمدها كاتب المجلس، وهي قد تختلف عن طريقة الخطيب.

٤ـ المجلس المكتوب يعتمد على فهم الكاتب للموضوع، ورؤيته للآية، وفهمه للنصوص، والخطيب الذي يعتمد على ذلك إنّما يكون ناقلاً أو مقلّداً، بينما في فكرة الملفات لا توجد إملاءات كما هو الحال في المجالس المكتوبة، فالملف يعرض الموضوع بتفاصيله كافة، وتُترك مسألة القناعات والاستدلالات وفهم النصوص وتقويمها إلى الخطيب نفسه.

والحاصل: هناك فوارق واضحة بين المجالس المكتوبة والملفات المعدّة لصناعة الخطاب.

ولكي تتضح الفكرة أكثر نذكر فيما يلي التطبيق الآتي:

ظاهرة كثرة الطلاق

ولا بدّ من الالتفات إلى أنّ الملف الذي يُراد إعداده مختصّ بدراسة ومعالجة هذه الظاهرة، ولا يتناول باقي موضوعات الطلاق، من قبيل شروط وقوعه، ومسائل العدّة ونحو ذلك.

ولغرض إعداد هذا الملف نتبع الخطوات الآتية:

الخطوة الأُولى: استخراج الآيات التي تتحدّث عن هذا الموضوع، ودراستها بشكل جيّد، ثمّ تُذكر كلمات المفسّرين، وموارد الاتّفاق والاختلاف، مع ما يمكن أن يُضاف إليها من تصورات ورؤى.

الخطوة الثانية: تُستخرج الأحاديث والروايات الخاصّة بهذا الموضوع، ثمّ تُدرس هذه الروايات دراسة وافية، وتُطرح النتائج والخلاصات، ويُترك الأمر في نهاية المطاف إلى تقييم الخطيب وتقديره.

الخطوة الثالثة: نسب وإحصائيات.

دعاوى الطلاق عام ٢٠٠٤م (٢٨٦٨٩)، وفي عام ٢٠٠٥م (٣٣٣٤٨)، وفي عام ٢٠٠٦م (٣٦٦٢٧)، وفي عام ٢٠١٢م (كل ٥٠ حالة طلاق مقابل ١٠٠ حالة زواج)، وفي عام ٢٠١٣م (أكثر من ١٦٠ ألف حالة طلاق)، وفي عام ٢٠١٦م بلغت حالات الزواج ٨٣٤١ بينما بلغت حالات الطلاق ٥٢٠٩، فنسبة الطلاق اثنان وستون بالمائة تقريباً.

وهناك نسب أكثر تفصيلاً، يمكن أن تُذكر، كالنسب بحسب المحافظات، وكذا النسب بحسب الأعمار، وغيرها.

تُستخرج هذه النسب من مواقعها الرسمية، كالتقارير الحكومية، ومقالات القضاة والقانونيين، وأبحاث المختصّين، وتوضع في الملف لتكون بين يديّ الخطيب.

الخطوة الرابعة: أسباب الطلاق ومبرراته.

هناك دراسات كثيرة حول أسباب الطلاق، منها: قانوني واجتماعي، ومنها: ديني، وغير ذلك، ويمكن جمع ذلك من خلال البحوث والدراسات التي تنشرها المواقع المختصّة، ولنذكر منها:

الأول: العامل الاقتصادي.

الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي.

الثالث: التأثر بالمسلسلات المدبلجة.

الرابع: الزواج غير الواعي، والاختيار الخاطئ.

الخامس: التدخل السلبي من قبل الأُسرة.

السادس: الدور السلبي للمحامين الذين لا يفكّرون إلّا في كسب المال.

وهناك غيرها من الأسباب، وكلّ واحد منها يحتاج لشرح وافٍ وتفاصيل كثيرة.

والكثير من الدراسات الميدانية تقوم بنقل قصص وحكايات مختلفة حول هذا الموضوع، يمكن إدراجها في هذا الملف والإفادة منها.

الخطوة الخامسة: العلاجات والحلول.

في هذا الحقل تُدرج الحلول والعلاجات المناسبة.

هذه حقول الملف التي تقبل الزيادة والنقيصة، كما تقبل مضاعفة المعلومات التي تُذكر في كلّ حقل، توضع بين يدي الخطيب؛ ليأخذ تصوراً كاملاً عن الموضوع، كما له كامل الحرية في التقييم واختيار الآية التي يفتتح بها الحديث أو الرواية، كما له الاختيار في ترتيب الموضوع وتسلسله، أو الإضافة عليه.

الملف المذكور ما هو إلّا فكرة مصغّرة عن المقترح الذي ندعو إليه في هذا البحث، وهو مقترح بحاجة إلى ملاحظات الإخوة المختصّين.

وفي تقديرنا هو يحقق الأُمور الآتية:

١ـ نضمن تناول جمع من الخطباء موضوع الملف.

٢ـ المحافظة على مواهب الخطيب وخصوصياته من خلال كيفية الإلقاء، وكيفية تناوله، من اختيار الآية التي يراها مناسبة في نظره، مع اختياره للترتيب المناسب.

٣ـ فسح المجال للخطيب للتحليل والقراءة، وعدم فرض القناعات عليه، أو تقييده بأفكار معيّنة.

هذه هي الفكرة التي أحببت طرحها في هذه الصفحات، والتي أعتقد أنّها توفر الحدّ الأدنى من توحيد خطاب المنبر الحسيني، وبكلّ تأكيد هي تحتاج إلى ملاحظات المختصّين.

نعم، تبقى لدينا الفكرة الأهم، وهي فكرة توحيد الرؤى والأفكار والمباني، فإنّها تحتاج لمقترحات وأُطروحات، تذلل الصعاب، وتفتح المجال لتجسيد هذا المشروع الكبير، ويمكن في هذا المجال أن نقدّم هذه الرؤية:

فيما يخصّ توحيد المضمون قدّمنا مشروع الملفات الذي يمكن أن يكون منطلقاً لتوحيد المضمون الخطابي، وأمّا فيما يخصّ توحيد الرؤى والمباني، فيمكن أن ننطلق من المقترحات الآتية:

الأول: يمكن أن ننطلق من مشروع إقامة (منتدى الخطباء) حيث توجّه الدعوة فيه لمختلف الخطباء، لا سيّما البارزين منهم، ليتم طرح الأفكار والرؤى التي يُراد توحيدها، والاستماع لوجهات النظر المختلفة، على أن يستضيف المنتدى شخصيات علمية مهمّة لهم كلمة مسموعة في أوساط الخطباء، ويمكن أن يُعقد المنتدى بشكل دوري، في كلّ شهر مرّة، أو في المناسبات، أو قبل موسم التبليغ، أي: قبل شهري رمضان ومحرّم بمدّة زمنية يتسنى من خلالها العمل بتوصيات المنتدى التي سيخرج بها.

ولهذا المشروع أمثلة مشابهة قد حققت نجاحات لافتة، منها المنتديات الشعرية التي كانت تُعقد سابقاً في الكثير من المحافظات العراقية، كالنجف الأشرف، وبغداد، وغيرهما، ولعلّ بعضها لا زال قائماً، وفي هذه المنتديات يتمّ تناول كلّ ما

يخصّ الشعر من عروض ونقد وقصائد، ممّا يُسهم في تطوير المهارات الشعرية عند أغلب روّادها، وهكذا المجالس العلمية التي كانت تحتضنها البيوتات العلمية في حوزة النجف الأشرف، والتي كان يحضرها كبار الفقهاء والأساتذة، وتُطرح فيها الأسئلة العلمية، وتتحوّل الجلسة إلى ساحة للاحتدام الفكري، والنقاش العميق، وقد سمعت من بعض الأعلام أنّه قال: كانت تلك المجالس مهمّة، وقد انتفعنا بها كثيراً، وصقلت مواهبنا.

فما المانع أن يحذوا الخطباء حذو الشعراء والأُدباء، أو حذو الفقهاء والعلماء، في عقد مثل هذه المنتديات التي ستُسهم بكلّ تأكيد في تقارب الرؤى والأفكار لدى بعض من الخطباء على أقل تقدير، وإذا استطعنا أن نقارب بين أفكار ورؤى بعض الخطباء لا سيّما البارزين سيكون ذلك إنجازاً كبيراً، يمهّد لإنجازات أُخرى.

ويبقى أمامنا الجهة التي ستُنظّم هذا المنتدى، بعد الالتفات إلى أنّها لا بدّ أن تتمتع بموقع ومركزية يضمن لها نجاح مثل هذا المشروع، واستجابة الخطباء لها، ويمكن أن تتولى العتبة الحسينيّة هذا المشروع، أو إحدى مؤسّساتها، مثل مؤسسة (وارث الأنبياء)، فإنّ هذه الجهة مناسبة جداً لتولي هذه المهمّة.

الثاني: أن تتولى المرجعيات الدينية الفاعلة لا سيّما المرجعية العليا تقديم توصيات خاصّة إلى الخطباء، وتوجيهات هامّة تقع في طريق هذا المشروع، فإنّ للمرجعية صوتاً مسموعاً وأُذناً صاغية في الوسط الاجتماعي، وعند شريحة واسعة من الخطباء، ولا شكّ في أنّ هذه التوجيهات ستُسهم بنسبة معيّنة في توحيد مقدارٍ من الرؤى والأفكار.

الثالث: إنشاء معهد خطابي متخصّص يقوم بإعداد الخطباء، وهذا المعهد يمكن أن يأخذ على عاتقه رسم المسارات السليمة والخطوط العريضة، التي يجب على الخطيب المحافظة عليها، فكما يتعلّم في هذا المعهد فنون الإلقاء، وكيفية إعداد

المحاضرة والأطوار المتنوعة، كذلك يتعلّم ما يضمن له وحدة المنبر في مساره ورؤاه، فيتربى الخطيب على ذلك من أوائل مسيرته الخطابية.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذا المقترح الثالث يحتاج إلى وقت طويل لتظهر نتائجه، وتبدو ثماره؛ لأنّه يعتمد في تحقيق الهدف على تربية جيل جديد من الخطباء يتعلّم من نعومة أظفاره ما يحتاجه في توحيد الخطاب في المنبر الحسيني، بينما في المقترحين الأوليين لا يحتاج الأمر إلى وقت طويل جداً، بل من الممكن أن تظهر نتائجه في وقت قصير نسبياً.

وسيبقى مشروع (توحيد خطاب المنبر الحسيني) هدفاً نبيلاً، وغايةً سامية، تحتاج لتضافر الجهود، وتسخير كلّ الإمكانيات الممكنة لتحقيقه، خدمة لمجتمعنا الإسلامي، ورعاية لأهدافه العليا.